حوار مع «فرانسوا لوجران»..الباحث الفرنسي بمركز الدراسات وابحاث الشرق الاوسط بعمان

اجرى اللقاء ونقله للعربية علاء الصفطاوي

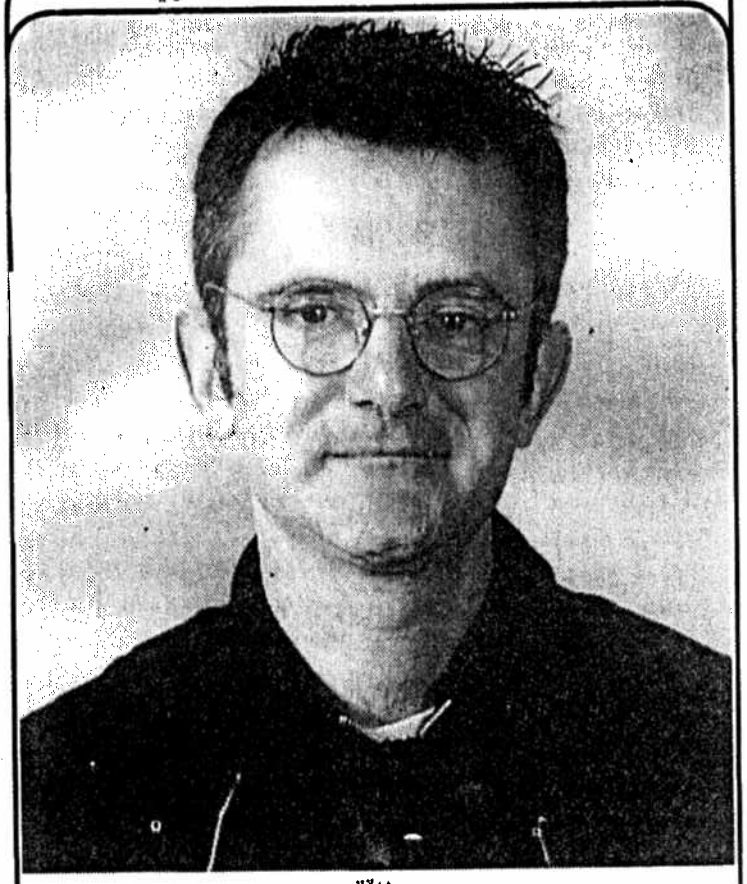

«بطاقة»

جون فرانسوا لوجران-٤٤ عاما

*يعمل باحثا في مركز الدراسات وابحاث الشرق الاوسط المعاصر في عمان.
*حاصل على دبلوم الدراسات العليا من جامعة السوربون بفرنسا.
*صدر له كتاب في العام ١٩٨٥م في باريس حول الاسلام باسم «الله هو الاكبر».
*صدر له قبل مدة كتاب تاريخي حول الانتفاضة باسم «اصوات الانتفاضة» اصدار عن دار CEDEJ في القاهرة.
*له عدة ابحاث ودراسات حول الحركات الفلسطينية الوطنية والاسلامية.
*زميل قديم لمجلة دراسات فلسطينية الصادرة عن مركز الدراسات الفلسطينية التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية.

غزه - مكتب ابرار للاعلام - «جون فرانسوا لوجران» باحث في شئون الاسلام والشرق الاوسط التقيناه وهو في زيارة عمل الى الاراضي المحتلة حيث يقوم هذه الايام بوضع كتاب شامل حول الحركات السياسية الفلسطينية عموما والحركة الاسلامية بشكل خاص مستمع جيد ويتميز بحدة الذكاء متواضع الى درجة كبيرة ويرفض ان يكون محايدا في فكره وابحاثه له مواقف متعاطفه مع القضية الفلسطينية ومأساة الشعب الفلسطيني، يرفض الموقف الغربي من العرب والاسلام، ومن خلال نبضه الانساني القوي يصر ان يدلي بدلوه.

ورغم معرفته باللغة العربية الا انه فضل الاجابة على اسئلتنا بالفرنسية وكان لنا معه الحوار التالي:

●ما هو تقييمكم للانتفاضة الفلسطينية؟ كحدث على مستوى المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال؟

- اعتقد ان الانتفاضة هي اداة التعبير عن الرفض «للاحتلال» من قبل مجموع الشعب الفلسطيني، لقد انبثقت الانتفاضة من داخل الاراضي المحتلة وفاجات القيادة الفلسطينية والمجتمع الدولي باكمله في الخارج بقدر ما فاجات الاسرائيليين انفسهم، فبالانتفاضة تم اعادة هيكلة المجتمع الفلسطيني المدني الى لجان متعددة ومؤسسات والخ، وهكذا انقطعت الصلة بحالة الجمود الجماهيري التي كان الكثيرون راضين عنها وعبرت الانتفاضة عن نفسها من خلال مطلب اقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة.

●كيف تنظرون الى مشروع الحكم الذاتي المطروح من ناحية تلبيته للمطالب المشروعة للشعب الفلسطيني؟

- اعتقد ان اتفاق اوسلو يحمل مخاطر كبيرة، فحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره لم يتم الاعتراف به فقط قراري الامم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ هما اللذان تم ذكرهما في الاتفاقية، بينما باقي القرارات الدولية مثل قرار «١٨١» حول اقامة دولة عربية على جزء من فلسطين، وقرار «١٩٤» حول حق اللاجئين في العودة والتعويض المالي وباقي القرارات الدولية التي تتحدث عن لا شرعية المستوطنات في الاراضي المحتلة ووضع مدينة القدس تم الاغفال عنها، لكن الاتفاق هو تعبير للوضع الحالي لتوازن القوة بين الفلسطينيين والدول العربية من جهة واسرائيل والمجتمع الدولي من جهة اخرى، ان هذا الوضع يظهر فشل الدول العربية في صياغة وحدتها السياسية والعسكرية ويظهر هزيمة العالم العربي وعدم قدرته على المحافظة على وحدة اراضيه الاقليمية ويهيأ لي ان الخطأ الكبير للمجتمع الدولي كان بسبب اعتقاده انه يستطيع من خلال المساعدات الاقتصادية المكثفة ان يشتري سلاما في ظل واقع الاهانة واللاعدل.

●كباحث متخصص في الشؤون الاسلامية ما هو تقييمكم لدور الاسلاميين في الانتفاضة؟

- لقد استطاعت الانتفاضة استثمار الجهد والعمل التنظيمي لعشرين سنة سبقت، وطوال كل تلك الفترة كانت منظمة التحرير الفلسطينية هي التي تدير النضال السياسي والعسكري للمجتمع الفلسطيني، وما كان يمكن للانتفاضة ان تبقي متواصلة لولا ذلك الجهد التراكمي لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ زمن بعيد، لكن «الشرارة» جاءت من حركة الجهاد الاسلامي، في الحقيقة ان حركة الجهاد الاسلامي هي المسؤولة عن «اعادة التصالح» الحالي بين الاسلام والوطنية، وهي التي ساهمت في اكساب شهرة لموضوعة مركزية القضية الفلسطينية في الواقع الاسلامي.

وحتى وقت قريب وفي بداية الانتفاضة دخل الاخوان المسلمون هم كذلك في العمل الفلسطيني من خلال انشاء «حماس» وهكذا استطاعت الانتفاضة الاستفادة من الجهد المتراكم لمنظمة التحرير الفلسطينية وكذلك من الاسلاميين، وقامت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة بهيكلية التعبئة لدى الجماهير حيث تمثل ذلك في اعمال العنف المحدود مثل القاء الحجارة والزجاجات الحارقة وغيرها والتي اقتصرت على الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وارتبطت بمطالب انشاء دولة فلسطينية بجانب اسرائيل ومن خلال وسيلة «العصيان المدني» وبغض النظر عن مقاسمة الاسلاميين لنفس الهدف (دولة مستقلة) مع القيادة الوطنية الموحدة الا ان الاسلاميين كذلك وضعوا كل قواهم في الشارع الفلسطيني. وهكذا ومن خلال الوحدة الوطنية بين الطرفين على الارض تشكلت الانتفاضة وتطورت.

●يتحدثون بكثرة عن احتمالات حدوث اقتتال فلسطيني تحت سلطة الحكم الذاتي كيف تنظرون الى هذه المسألة؟

- يبدو لي بان السؤال يجب ان يطرح على مستوى اكثر عمومية بشان مستقبل وحدة الشعب الفلسطيني، ان الوحدة التي تكفلت بها منظمة التحرير الفلسطينية على الدوام، تبدو اليوم مهددة من قبل الفلسطينيين الذين بقوا في ما تبقي من فلسطين عام ١٩٦٧ م من جهة والذين غادروها عام ١٩٤٨م وعام ١٩٦٧م من جهة اخرى. تستطيع اتفاقية اوسلو، وفي افضل حالاتها ان تقدم بداية جواب للخلاف على الارض الناتج عام ١٩٦٧م، غير انها تتجاهل ما يعتبر قلب المشكلة الفلسطينية، اي طرد شعب بكامله عام ١٩٤٨ هل يستطيع منح نواة دولة على جزء صغير من فلسطين ان يرضي ثلثي الشعب الفلسطيني الذين تستثني الاتفاقية عودتها. هنالك مستوى ثاني من التهديد الذين تتحدثون عنه وهو يختص باطار الحكم الذاتي، العلاقات ما بين الفلسطينيين المقيمين من جهة وبين اللاجئين من جهة اخرى، الذين حصلوا من اسرائيل ومن منظمة التحرير الفلسطينية على حق العودة في اطار شرطة وادارة الكيان المستقبلي وبغياب القبول القوي بشان الاعتراف باسرائيل، فان الشرطة الفلسطينية ستجد نفسها في وضع صعب يقضي بتامين الحماية لاسرائيل.

●كيف تنظرون الى الوضع السياسي المستقبلي لحركة فتح بشكل خاص والحركات الاخرى عموما في ظل تطبيق اتفاق غزة اريحا.

- في الحقيقة ان حركة فتح تشهد ازمة ظهرت مؤخرا على المستوى العلني، ازمة بين الداخل والخارج للاراضي المحتلة، وفي الداخل ازمة بين الوجهاء والتقليديين المرتبطين بالخارج وبين الجيل الشاب الذي تشكل في قيادة الداخل للانتفاضة، وعبر الانتفاضة تم اعادة تشكيل المجتمع الفلسطيني على مستوى الانماط السياسية والاجتماعية والعسكرية ، هذه الازمة داخل فتح وداخل منظمة التحرير الفلسطينية، اعتقد انها يجب ان تنتهي وباقصى سرعة لكن حماس نفسها قد تتعرض هي الاخرى الى ازمة في المستقبل القريب، ازمة بين قيادتها التقليدية «الاخوانية» والتي هي مستعدة حسب رايي للدخول في انتخابات الحكم الذاتي القادم، وبين قيادتها الشابة الراديكالية ان التحدي الحالي الذي يواجه الفلسطينيين يكمن في ان لا تتحول طاقة الانتفاضة الى «عامل تدمير» للمجتمع الفلسطيني نفسه وهو الامر الذي يتمناه الكثيرون.